Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للعبادة، عن سعد بن أبى وقاص قال: «رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا» رواه مسلم.

وهو محمول على من تاقت نفسه إلى النكاح ووجد مؤنه، والتعبير بالاختصاء يفيد أنهم كانوا يظنون جوازه بالاجتهاد منهم، وهو غير صحيح، فإن الإختصاء فى الآدمى حرام، قال البغوى: وكذا يحرم خصاء كل حيوان لا يؤكل، وأما المأكول فيجوز خصاؤه فى صغره ويحرم فى كبره. اهـ.

وروى البخارى: «فقال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا» ويلاحظ فى هذه الرواية أنه أكد على المصلى ومعتزل النساء بالتأبيد، ولكنه لم يؤكد بالنسبة للصيام بقوله أبدا، وذلك لأنه لابد من إفطار الليالى، وبعض الأيام كالعيدين وأيام التشريق، وتعدد هذه الأقوال منهم، واختلاف الروايات يدل على زيادة عدد القائلين عن ثلاثة، لأن ترك أكل اللحم أخص من مداومة الصيام واستغراق الليل بالصلاة أخص من ترك النوم على الفراش.

٤ـ الاعتدال فى الأمور

ولما علم رسول الله ﷺ بما قاله هؤلاء القوم، وما اعتزموا على فعله، من التشدد والتغالى الذى يتنافى مع روح الإسلام كما قال تعالى: ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ وقال: ﴿**وما جعل عليكم فى الدين من حرج**﴾. لما علم عنهم ذلك حمد الله وأثنى عليه، كما هو معروف عن خطبه ﷺ فى مثل هذه المواقف إذا كره شيئا فخطب له وذكر كراهيته ولا يعيب فاعله، سترا لحاله، وحتى لا يحصل توبيخ صاحب الفعل فى الملأ، ويكون المقصود بتوجيه الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم، وهذا من مكارم أخلاق الرسول ﷺ. قال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى».

وفى رواية البخارى: «أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم» قال الحافظ ابن حجر: فيه إشارة إلى رد ما بنوا عليه أمرهم من أن المغفور له لا يحتاج إلى مزيد فى العبادة بخلاف غيره، فأعلمهم أنه مع كونه لم يبالغ فى العبادة أخشى لله وأتقى من الذين يشددون، وإنما كان كذلك لأن المتشدد لا يأمن من الملل بخلاف المقتصد فإنه أمكن لاستمراره، وخير العمل ما داوم عليه صاحبه. وقد أرشد إلى ذلك فى قوله فى الحديث الآخر: «المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرًا أبقى». اهـ.